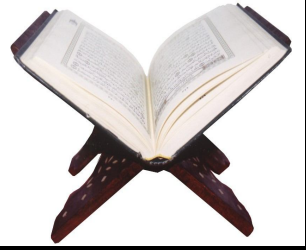




بسم الله الرحمن الرحيم من معين التربية الإخوانية



المجلد الأول - عدد رقم 11

19 ربيع ثان 1430 هـ - 15 إبريل 2008 م

أمل و شعور

أحب أن تعلم يا أخي أننا لسنا يائسين من أنفسنا وأننا نأمل خيرا كثيرا ونعتقد أنه لا يحول بيننا وبين النجاح إلا هذا اليأس، فإذا قوي الأمل في نفوسنا فسنصل إلى خير كثير إن شاء الله تعالى، لهذا نحن لسنا يائسين ولا يتطرق إلى قلوبنا و الحمد لله .
و كل ما حولنا يبشر بالأمل رغم تشاؤم المتشائمين، إنك إذا دخلت على مريض فوجدته تدرج من كلام إلى صمت ومن حركة إلى سكون شعرت بقرب نهايته وعسر شفائه واستفحال دائه، فإذا انعكس الأمر وأخذ يتدرج من صمت إلى كلام ومن همود إلى حركة شعرت بقرب شفائه وتقدمه في طريق الصحة والعافية.

ولقد أتى على هذه الأمم الشرفية حين من الدهر جمدت فيه حتى ملها الجمود وسكنت حتى أعياها السكون ولكنها الآن تغلي غليانا بيظظة شاملة في كل مناحي الحياة، وتضطرم اضطراما بالمشاعر الحية القوية والأحاسيس العنيفة.

و لولا ثقل القيود من جهة والفوضى في التوجيه من جهة أخرى لكان لهذه البيظظة أروع الآثار، ولن تظل هذه القيود قيودا أبد الدهر فإنما الدهر قلب، وما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال، ولن يظل الحائر حائرا فإنما بعد الحيرة هدى وبعد الفوضى استقرار ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

لهذا لسنا يائسين أبدا ، وآيات الله تبارك وتعالى وأحاديث رسوله صلى اله عليه وسلم وسنته تعالى في تربية الأمم وإنهاض الشعوب بعد أن تشرف على الفناء، و ما قصه علينا في كتابه ، كل ذلك ينادينا بالأمل الواسع ، ويرشدنا إلى طريق النهوض ولقد علم المسلمون - لو يتعلمون - .

وانك لتقرأ الآية الكريمة في أول سورة القصص: (طسم ، تلك آيات الكتاب المبين ، نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعفون طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحبي نساءهم إنه كان من المفسدين ، ونريد أن لمسن على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمةً وتجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ونرزي فرعون وهامان وجنودهما بما كانوا يكذبون) (القصص: 1-6).

تقرأ هذه الآية الكريمة فتري كيف يطغى الباطل في صولته و يعتز بقوته، ويطمن إلى جبروته ويغفل عن عين الحق التي ترقبه، حتى إذا فرح بما أوتي أخذ الله أخذ عزيز مقتدر، وأبت إرادة الله إلا أن تنتصر للمظلومين وتأخذ بناصر المهضومين المستضعفين فإذا الباطل منهار من أساسه وإذا الحق قائم البنيان متين الأركان وإذا أهله هم الغالبون، وليس بعد هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات كتاب الله عذر في اليأس والقنوط لامة من أمم الإسلام تؤمن بالله ورسوله وكتابه.

فمتى يتفقه المسلمون في كتاب الله ؟

لمثل هذا يا أخي وهو كثير في دين الله لم يبأس الإخوان المسلمون من أن ينزل نصر الله على هذه الأمم رغم ما يبدو أمامها من عقبات، وعلى ضوء هذا الأمل يعملون عمل الأمل المدد والله المستعان.

أما الوسيلة التي وعدتكم الكلام عليها فهي أركان ثلاثة تدور عليها فكرة الإخوان: أولها- المنهاج الصحيح: وقد وجده الإخوان في كتاب الله وسنة رسوله وأحكام الإسلام حين يفهمها المسلمون على وجهها غضة نقية بعيدة عن الدخائل والمقتربات فعكفوا على دراسة الإسلام على هذا الأساس دراسة سهلة واسعة مستوعبة.

وثانيها- العاملون المؤمنون: ولهذا أخذ الإخوان أنفسهم بتطبيق ما فهموه من دين الله تطبيقا لا هوادة فيه ولا لين، وهم بحمد الله مؤمنون بفكرتهم مطمئنون لغايتهم واثقون بتأييد الله إياهم ما داموا له يعملون وعلى هدي رسوله يسرون.

وثالثها- القيادة الحازمة الموثوق بها: وقد وجدها الإخوان المسلمون كذلك، فهم لها مطيعون وتحت لوائها يعملون.

هذا ما أردت أن أتحدث به إليكم عن دعوتنا وهو تعبير له تعبير، وأنت يوسف هذه الأحلام، فإن رافقك ما نحن عليه فيدك مع أيدينا لنعمل سويا في هذا السبيل والله ولي توفيقنا وهو حسبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير.

والله أكبر والله الحمد

حسن البنا
(من رسالة دعوتنا)

يقول الله سبحانه وتعالى:

يا عبدي!

إني حرمت على نفسي الظلم وجعلته بينكم محرماً
فلا تظالموا،

يا عبدي!

إنكم تذنبون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً،
فاستغفروني أغفر لكم،

يا عبدي!

كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم،

يا عبدي!

كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم،

يا عبدي!

إنكم تذنبون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً،
فاستغفروني أغفر لكم،

يا عبدي!

إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني،

ولن تبلغوا نفعي فتفنعوني،

يا عبدي!

لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب
رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً،

يا عبدي!

لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب
رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً،

يا عبدي!

لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد،
فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته؛ ما نقص ذلك مما عندي
إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر،

يا عبدي!

إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً
فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه.

داخل هذا العدد

أمل و شعور

خواطر حول رسالة " التعاليم "

قضايا عمالية من منظور إسلامي

من الإمام حسن الهضيبي إلى الإخوان المسلمين

1
2
3
4

في آفاق التربية الإخوانية

يكون جندي فكرة وعقيدة، لا جندي غرض ومنفعة، (لأنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام:162)، وبذلك يفهم الأخ المسلم معنى هتافه الدائم (الله غايتنا) و (الله أكبر والله الحمد).

من مظاهر التحقق

الخجل من العمل والشعور بالتقصير في جنب الله .
لا يحب أن يعرف ... لا يحب ثناء الناس ولا يخاف ذمهم .
لا يتحدث عن عمله ... يحرص على إخفاء الطاعات ... لا يبالي بموقعه .
يرضى ولا يغضب لنفسه ... لا تقيده العقبات والعوائق ...
يفرح بنجاح وظهور غيره ... يعاون إخوانه في إنجاح مهامهم .
يتقن ويتقانى في أداء ما يكلف به ... الصدق في القول والعمل .
شاكراً في السراء صابراً في الضراء ...
يفي بوعده وعهده ويؤدى الأمانات .
يصل الرحم ويبرر بالوالدين (وإن قطعوه) ويحسن العلاقة بالغير .
ينفق مما رزقه الله .
يقابل السينة بالحسنة، ويعفو عن مظلمه .
وقاف عند الشبهات متحرراً للحلال في كل أمره .
يقبل عثرة المتعثر ويقضى حاجات المحتاج ويكون في عون الضعيف والأرملة واليتيم والمسكين .

يذكر للناس حسناتهم ويشكر لهم حسن عملهم وخلقهم فيعرف للناس أقدارهم يسر سينة المسمى ولا يفصح بين خلق الله .
يؤاسى ويؤازر من نزلت به نازلة ... يؤثر عند التنازع .
لا يفتاب ولا يلزم ولا ينادى بالألقاب ولا ينم .
متضرع لله بالسحر أو أن يكون له خلوة بربه ومناجاة .
يحرص على قيام الليل وصيام التطوع .

له ورد تفكر في الأمور والأشياء والمخلوقات ويرى في كل امر قدرة الله وعظمته، فتراه كثير التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل لربه عظم شأنه .
رقيق القلب وصفيه، صلب في الدين، صفي في اليقين، رقيق على الإخوان يحاسب نفسه ولا يرضى عنها، بل دوماً يرى عيوبها ويفتش عنها ويذمها يحرص على توريث الدعوة مجردة عن شخصه .
يحترم أهل التخصص والسابقين في الدعوة، فيجمل إخوانه الكبار .
يعن دعوته ويجهر بالدعوة إلى الله ويستمسك بمنهجه .
ينطبق سلوكه مع ما يدعوا إليه ويأخذ نفسه بالعزائم .
لا ينتفع من موقعه الدعوى أياً كان .
يأتسب بالجماعة ويرتقى في أحضان إخوانه .
لا يغضب لنفسه، ولكن إذا انتهكت حرمت الله .
يعطى عمله الدنيوى حقه ويتقى الله في مال من يعمل لصالحه .
لا يحرص على الهدايا والعطايا من العمل أو ممن له مصلحة من موقعه بالعمل .
أن يستقيم بعد التوبة لأنها تعنى الصدق مع ما عاهد الله عليه .
أن يكون الله ورسوله ودعوته والجهاد في سبيلهم أحب إليه من الإبن والأب والأم والأخ والزوجة والعشيرة والمال والتجارة والمساكن وما في الدنيا جميعاً .
سلامة الصدر .

الولاء للدعوة والنصرة وز التأييد لها .
لا يستعنى ولا يترفع عن الناس والإخوان، بل سمته التواضع .
لا يتبع الهوى، ولا يتطلع لصدارة ولا يطلب الريادة .
بعيد عن المرء المنموم، واللدد في الخصومة والجدل العقيم .
لا يجامل على حساب الدعوة، ولا يميز فريق على فريق مجاملة أو محسوبية أو انتفاع .

لا يضيق صدره عند النقد .
دقيق الأداء ضابط الكلام ضابط للنقل لا يختلق ولا يدلس ولا يتجمل في الحديث، ولا يوحى بالحديث ليخرج الأمر إلى ما سواه .
لا يباهى ولا يجتهد في إبراز الصفات التي يعلوبها قدره وتشرف منزلته .
لا يبرر أن قصر في الأداء بل يعترف بتقصيره وخطئه .
لا يتشبه برأيه ولا يطلب من الغير النزول عن رأيه .
أن يؤثر العمل الصامت .
لا يحمله طول الطريق واستبطاء الثمرة وتأخير النجاح ومتاعب العمل على الكسل والتراخي والتفقت لأنه لا يعمل للنجاح بل يعمل لرضى الله وامتنال أمره .

يتبع إن شاء الله تعالى

خواطر حول رسالة " التعاليم "

ومظاهر تحقق أركان البيعة

((1))

الحمد لله والصلاة والسلام على إمام المتقين وقائد المجاهدين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه رسالتي إلى الإخوان المجاهدين من الإخوان المسلمين الذين آمنوا بسموعدوتهم، و قدسية فكرتهم، وعزموا صادقين على أن يعيشوا بها، أو يموتوا في سبيلها، إلى هؤلاء الإخوان فقط أوجه هذه الكلمات، وهي ليست دروساً تحفظ، ولكنها تعليمات تنفذ، فإلى العمل أيها الإخوان الصادقون: " وَقُلْ اْعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ لَكُمْ ذِكْرَكُمْ وَرُسُلُ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَرْدُونِ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " (التوبة:1.5) .. " إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ صَاحِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (الأنعام:153).

أما غير هؤلاء.. فلهم دروس ومحاضرات، وكتب ومقالات، ومظاهر وإداريات، ولكل وجهة هو موليتها فاستيقوا الخيرات، وكلا وعد الله الحسنى

أيها الإخوان الصادقون:

أركان بيعتنا عشر فاحفظوها:

الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوة والثبات.

أولاً: ركن الفهم

" إنما أريد بالفهم: أن توفق بأن فكرتنا إسلامية صميمة، وأن تفهم الإسلام كما نفهمه، في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز "

" الأصول العشرون التي حددها الإمام البنا

من مظاهر التحقق

- أن تتنوع جوانب الخير والعطاء عند الأخ بحيث تشمل نشاطه في الجانب الخيري والبر، والجانب العبادي بأن يكون مجتهداً في العبادات والأوراد، والجانب الإجتماعي بأن يحسن الصلات بأهله وأقاربه وجيرانه وزملائه، والجانب الإقتصادي بأن يكون له ادخاراً مهما قل، وعمل حر مهما صغر، والجانب السياسي بأن يطالع الإذاعات ويعلم مجريات الأحداث من حوله ويعلم قضايا عصره، والجانب العسكري بأن يكون له ورد رياضي محافظاً عليه، وأن يكون سليم البنية حريصاً على الكشف الدوري والتداوى من الأمراض، وأن يجتهد في تعلم لعبة للدفاع عن النفس وأن يحسن السباحة العدو وركوب الدراجات والسيارات والموتوسيكلات .

مقبل على القرآن والسنة المطهرة ويرجع إليهما ويذعن لهما في أمور حياته .
- موحد لله حق التوحيد فلا يلجأ إلى تمانن ولا رقى غير شرعية ولا ودع ولا رمل ولا معرفة ولا كهانة ولا يلجأ إلى مدعى معرفة الغيب

- يتعبد إلى الله تعالى بالعبادات دون وسوسة ولا مناقشة ويجتهد في فهم المقاصد .
- لا يطعن ولا يجرح العلماء من مات منهم أو كان حياً، ولا يتعصب لعالم أو مذهب بل مقصده الشرع في أية أوحديث، فمن جاء بهما أطاعه، ومن أعرض عنهما أعرض هو عنه.

يجتهد في تفهم الأدلة الشرعية لكل حكم يدرسه أو ينفذه ويدعوا إليه .
- له اجتهاد في إزالة جهله الشرعي قدر استطاعته، ويجتهد في استكمال نقصه العلمي .
- واسع الأفق لا يقف على الفروع فيجعلها نقاط اختلاف مع الآخرين، ولا يجعلها سبب خصومة ولا بغضاء، فهو ينبذ التعصب المدموم ويناقش الأمور في ظل الحب في الله وغرض الوصول إلى الحقيقة .

- لا يخوض في مسائل لا يبنى عليها عمل، ولا يخوض في آيات لم إلى تفسيرها العلم، ولا يفاضل بين الصحابة أو الأنبياء، ولا يطرح الاختلاف بينهم بل هويسد كل ما لا يبنى عليه عمل ويجتهد في تناول ما يدفع إلى العمل .

- ملتزماً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم نابذاً لكل بدعة في دين الله لا أصل لها، ويدعومن يأتون البدع بالتالي هي أحسن .

- يحب الصالحين ويحترمهم ويتش على طيب أعمالهم ويقتدى بهم ولا يعتقد أن لهم شأناً ينفع أو يضر .

- حريص على زيارة القبور للعبرة ملتزماً بأداب الزيارة الشرعية فلا ينادى أصحابها ولا يستعين بهم ولا يطلب قضاء الحاجات منهم ولا يندر لهم ولا يتمسح بقبورهم أو يساهم في تشييدها أو إنارتها ولا يحلف بغير الله ويدعومن يأتي هذه المنكرات بالتالي هي أحسن .

- حريص على تركية نفسه وقلبه وحريص على العبادات القلبية والعبادات الخارجية سواء بسواء .

- يستفيد من كل نصح ونصيحة ولا يرفض نصحاً فالحكمة ضالته .
- لا يحكم على الناس ولا يقاضيهم ولا يكفرهم .

- لا يتسرع بالفتوى دون علم بل هو ممن لا يتجرعون على الفتوى .
- يعايش القرآن تدبراً وفهماً ويعيش السنة وتاريخ السلف اضطلاعاً وتدبراً واقتداءً .
- يعثر المخالف له ويتعاون مع المنتفق معه .

- أن تتضح لديه الرؤية للعمل وأسلوب الجماعة في التغيير ويفهم خريطة العمل

ثانياً: ركن الإخلاص

"وأريد بالإخلاص: أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أوجه أو لقب أو تقدم أو تأخر، وبذلك

قراءة في فكر جماعة الإخوان المسلمين

قراءة في كتابات الأستاذ حسن البنا
مؤسس الحركة الإسلامية الحديثة

المستشار طارق البشري
قاضي ومفكر ومؤرخ مصري، ونائب رئيس مجلس الدولة

رؤى ومواقف

قضايا عمالية
من منظور إسلامي
(1)

اهتمت جماعة الإخوان المسلمين بقضايا العمال وحقوقهم وعلاقاتهم بالعمل، وقامت بتاصيل تكلم القضايا من الناحية الشرعية . وكانت نظرة الجماعة هي نظرة الإسلام من حيث أن له روحاً وحساً وشعوراً، ومن ثم فإن أحكام علاقات العمل في الإسلام لا تتفصل عن الشعور والسلوك والضمائر والوجدان والتي ترتكز على التقوى. ولقد قدمت الجماعة الكثير من الأبحاث التي تتصل بالقضايا العمالية وعلاقات العمل، ننقذ منها هذه الأوراق ...

حقوق العمال في الإسلام

لقد أعز الإسلام العامل ورعاه وكرمه، واعترف بحقوقه لأول مرة في تاريخ العمل ، بعد أن كان العمل في بعض الشرائع القديمة مغناه الرق والتبعية، وفي البعض الآخر مغناه المذلة والهوان. فقد قرر الإسلام للعمال حقوقهم الطبيعية- كمواطنين - من أفراد المجتمع، كما جاء بكثير من المبادئ لضمان حقوقهم- كعمال- قاصداً بذلك إقامة العدالة الاجتماعية وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأسرهم في حياتهم وبعد مماتهم. كما دعا الإسلام أصحاب الأعمال إلى معاملة العامل معاملة إنسانية كريمة، وإلى الشفقة عليه والبر به وعدم تكليفه ما لا يطبق من الأعمال إلى غير ذلك من الحقوق التي منحها الإسلام للعامل والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً : حق العامل في الأجر :

أجر العامل هو أهم التزام ملقى على عاتق صاحب العمل، وذلك عني به الإسلام عناية بالغة، ولقد رأينا كيف يعد الإسلام العمل عبادة ويضعه فوق العبادات جميعاً، ويجعل الأخ الذي يعول أخاه العابد أعيد منه، وعلى أساس هذه النظرة المقدسة للعمل يقدر الإسلام حق العامل في الأجر، ويحث على أن يوفي كل عامل جزاء عمله .

وقد ورد الأجر في القرآن الكريم في خمسين ومائة موضع، وجاء وروده بالمعنى المتداول في الحياة العملية، كما ورد في أسامي المعاني وأكثرها تجرداً في شئون الحياة الدنيا وعرضها الزائل، ومن الأمثلة على المعنى المتداول في الحياة العملية قوله تعالى: " وما سألتكم من أجر فهو لكم، إن أجرى إلا على الله " (سبا : 47) .

وفي موضع آخر من قصة شعيب وموسى: " ... قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا " (القصص: 25) . وفي هذين المثليين الأجر هو ما عرفناه من عوض المشقة أو جزاء عن الخدمة .

كما نجد العمل في القرآن الكريم يذكر مقروناً بذكر الأجر، يقول تعالى: " ولكل درجات مما عملوا وليوفيهن أعمالهم وهم لا يظلمون .. " ويقول تعالى: " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون " .

وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نجد أيضاً تلازماً بين الأجر والعمل، وهذا كله عموم في الدنيا والآخرة - كما يقول ابن حزم .

فجميع الآيات التي ذكر فيها العمل والأجر ليست خاصة بالأعمال ذات الطابع الديني، وإنما هو قانون عام شامل لكل نوع من أنواع العمل سواء كان عملاً دينياً أو عملاً دنيوياً.

- إن عمدة النظام الاقتصادي المستمد من الإسلام أن يكون اقتصاداً مستقلاً، تبنيه جماعة المسلمين لتقيم به فروض الله سبحانه، وتثأ به عن محرماته، ويكون درعا للإسلام حاميا له، كافلاً للمسلمين ما يلزم جماعتهم من عز ومنعة وسودد في حراسة الدين، وسياسة الدنيا.

إن أول ما يبتأى به هذا الأمر أن تقوم سياسات الاقتصاد بما يفضي إلى تقليل الاعتماد على العالم الخارجي فيما تنتج أوطان الإسلام وفيما تستهلك، وتأكيد الاعتماد على النفس بما يعنيه ذلك من تعبئة الفائض الاقتصادي، وإطلاقه في مجال التنمية لإشباع الحاجات الأساسية للناس.

إن ذلك يقتضي الاعتماد في التنمية على المدخرات المحلية، والعمل على جذب ما للمواطنين من مدخرات بالخارج، والوقوف ضد أي تبديد للفائض الاقتصادي في مشروعات ترفيقه، كما أنه يقتضي ضبط معدلات الاستهلاك، والسير في طريق التنمية حسب الأولوية الشرعية، وهي إشباع الضرورات أولاً، ثم إشباع الحاجات، ثم بعد ذلك يأتي دور التحسينات، وأن تحديد الضرورات والحاجات والتحسينات إنما يجري بالنظر إلى المجتمع في عمومها، وإلى جماعة المسلمين والمواطنين بعامه.

ويقدر ما ينسجم نمط الاستهلاك مع مقدرات الإنتاج، ويقدر ما يعتمد الإنتاج على الموارد المحلية، بقدر ما يتحقق الأساس المتين للاستقلال الاقتصادي المرجو، وأن خطط الاكتفاء الذاتي لا بد أن تبدأ بالأوليات المتوافرة في البيئة المحلية، ثم تمتد إلى المجال الإقليمي في إطار الجماعة العربية والجماعة الإسلامية بعامه، ثم إلى خارج هذا المجال من دول وشعوب تبدي المودة والصداقة والتأزر.

- ولتحقق أهداف النهضة الاقتصادية المستقلة لا يكفي رفع معدلات الادخار والاستثمار، ولا يكفي تطوير فنون الإنتاج وتنمية الخبرات الفنية، رغم ضرورة كل ذلك وأهميته الكبرى، ولكن يلزم أيضاً توفير عنصرين معنويين أساسيين:

أولهما: تنمية القوة الروحية الدافعة، والتي لا بد أن تشيع في كل وجوه النشاط الاجتماعي، بالحماس للمبدأ، والإيمان بالمثل الأعلى، واستنارة مشاعر البذل والفداء، ذلك أننا مجتمع بنيوي وفق معتقده الديني، ويؤمن بتلك العروة الوثقى التي تربط الأرض بالسما، والمؤمن بالمجاهد موعود بالجنة، أدرك صلاح الدنيا بجهاده أو لم يدركه.

إن مسألة النهضة الاقتصادية ليست مسألة إمكانية مالية فقط، ولكنها مسألة تعبئة الطاقات الاجتماعية جميعها، من أرض وإنسان وزمان، في مشروع واحد تحركه إرادة حضارية تصدر عن عقيدة وإيمان ببناء، والنهضة لا تُنترى، ولكنها تصنع، وهي لا تصنعها السواعد والأدوات فقط، ولكن يبنيها ما وضح في العقل، واستقر في القلب. وإن ميزان الحقوق والواجبات تتعادل كفته وفق حاجات الجماعة في كل زمان ومكان، ووفق ما يسفر عنه التوازن بين حجم الاستهلاك الممكن، وحجم الإنتاج المقهور، في كل حالة زمنية من حالات الجماعة المعنية.

ثانيهما: علينا أن نسقني عقيدتنا، وأن نستلهم تراثنا وتقاليدنا وأعرافنا في تحديد ما يحسن لنا استهلاكه، فاستهلاك البضائع والسلع يعتمد أكثر ما يعتمد على عوائد الناس وطرقهم في العيش بما يترسم موازينهم وأبنتهم العقلية والنفسية، لذلك ينبغي أن يكون إشباع الحاجات الأساسية للناس على وفق ما تشيخه بيئتهم، وأوضاعهم الثقافية، وتقاليدهم وإرثهم التاريخي.

إن نهضتنا الاقتصادية المستقلة تحتاج أول ما تحتاج إلى تأكيد هويتنا الذاتية، وموازن القيم المرتكزة على عقائدنا، وما انبنى على ذلك من أنماط للحضارة والعادات والأثواق.

- إن الأسس الإسلامية للنظام الاقتصادي ليست مما يمكن أن يقارن بأي من الرأسمالية أو الاشتراكية، أو ما جرى على شاكلتهما من نظم الغرب الحديثة، لأن الفارق الأساسي الذي يفرق أي نظام اقتصادي إسلامي عن أي من تلك النظم الغربية لا يتعلق بمفردات أي من هذه النظم، أو أي من أنماط العلاقات الاجتماعية التي تنشئها، إنما يقوم الفارق بين أي نظام إسلامي وبين أي نظام غربي، في البنية الأساسية التي يشيد عليها النظام. فأي نظام إسلامي ينبغي أن يقوم على أساس من عقيدة الإيمان بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالقرآن كتاباً منزلاً، وأن يبدأ بالإيمان بالغيب، ثم يمتد ليجمع عمدته في شئون الدنيا القرآن والسنة.

وأي من تلك النظم الغربية الوافدة إلينا، إنما تقوم أولاً وأخيراً على أسس دنيوية خالص، وعلى قاعدة وضعية علمانية، تبعد بالأرض وما عليها ومن عليها عن حكم السماء، وتتكبر هيمنة الغيب على مقدرات البشر ونظمهم الدنيوية.

ويتفرع على ذلك عدد من المقومات العامة، فالنظر الإسلامي لا يرد المشكلة الإنسانية بعامه إلى العوامل الاقتصادية وحدها، ولا يعتبر هذه العوامل الركيزة الأساسية للوجود البشري ونمائه، إن النظر الإسلامي يعتبر أن النظام الاقتصادي لا يخلق المجتمع، إنما هو على العكس مخلوق ومحكوم بما توجه إليه القوى الأخلاقية التي تلحق على المجتمع وعلى النظام الاقتصادي التفسير الإنساني والغاية التاريخية.

وإن الاقتصاد وحده لا يقيم المجتمع، وإن كان يعتبر واحداً من مقومات الجماعة، وهو يرتبط بالقيم الحضارية، والتكوين العقدي للبشر، وإن الإنسان وبناءه العقدي والتربوي هو القيمة الأساسية والعنصر الرئيس في أي نظام اقتصادي يقوم على الرشد، وتسلسل به عمليات النهوض والنماء.

والنظر الإسلامي في الاقتصاد لا يرى في الملكية الفردية ما تراه الرأسمالية فيها من سلطات مطلقة ترد عليها بعض القيود، ولا يرى فيها ما تراه فيها الماركسية من استغلال لصيق، إنما يرى النظر الإسلام في الملكية وظيفة استخلف فيها الناس ليوادوا فروضها الاجتماعية لنفع الجماعة، وينتفعوا بطبيعتها عنلشروط الاستخلاف.

والنظر الإسلامي يضع أي نظام اقتصادي مستمد منه بعيداً عن إباحية الرأسمالية ومادية الاشتراكية جميعاً، وهو لا يرى في الإنسان محض مستهلك للحاجيات المادية مشغوف بالمنافع الحسية، إنما يراه معقولا، تعقله عقيدته عن الشؤه ، وتصون سلوكه قيمة الأخلاقية، ويعتبر ذلك من مصميم بناء الإنسان الاقتصادي، ما يعتبر الجانب الإيماني والتربوي من مصميم بناء هذا الإنسان الاقتصادي، والإسلام ذو شمول.

من فقه الدعوة

المرشد الاسبق الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله -

مخلصون لا يتسترون

وليسوا عملاء لمن يسجنهم ويضربهم

يثار تشكيك وليس تساؤلاً بأن الإخوان يتسترون بالدين وراء أطماع وأغراض دنيوية ، ويسعون للحكم لمغانم أو مناصب ، ويؤيد البعض فيتهم قيادات الإخوان بالعمالة لحساب بعض الحكومات أو الجهات المعادية للإسلام فيالنسبة لادعاء التستر بالدين وراء أطماع دنيوية أقول- : وقد عشت في ظل هذه الجماعة أكثر من أربعين عاماً - إن هذا ادعاء باطل لا أساس له ، وهو عادة من الاتهامات التي تثيرها الأنظمة الحاكمة في بلادنا وأجهزة أمنها ضد الإخوان والعاملين للإسلام كميرر أمام الشعوب للبطش والتكليل بهم بتلك التهمة المتكررة الممجوجة (العمل على قلب نظام الحكم بالقوة) وكان هذا الحكم كرسى صغير أو دلو فارغ يمكن قلبه بسهولة.

ولیکن معلوماً أن هؤلاء لا يحاربون أشخاص الإخوان أو العاملين للإسلام ، ولكنهم يحاربون الإسلام كدعوة واتجاه يخالف أهواءهم وأطماعهم هم وآخرون غيرهم ممن يعادون الإسلام.

ثم إن المنطق البسيط يجعلنا نتساءل : إذا كان الإخوان أصحاب مطامع دنيوية ويتسترون بالدين لماذا يصرون على السير في هذا الطريق رغم ما ينالهم فيه من مغارم كثيرة من سجن وتعذيب وقتل وتشريد ومصادرة للأموال الى غير ذلك ؟... ألم يقتنعوا أن تسترهم بالدين لا يجلب لهم مغانم دنيوية بل يجلب لهم البلاء والمغارم والمتاعب ؟ وأن عليهم - إن كانوا حقاً يريدون الدنيا - أن يسلكوا طريق غيرهم الذين يحصلون على هذه المغانم بسهولة ويسر دون تعرض لشيء مما يتعرض له الإخوان كما تفعل الأحزاب الأرضية ؟

الحقيقة التي يجب أن يعلمها مثيروا مثل هذا الاتهام - إن كانوا يجهلون أو يتجاهلوننا - أن الإخوان يعملهم وجهادهم لهذا الدين وإصرارهم على ذلك إنما يطمعون فعلاً في مغانم كثير ، لا يعدلها شيء من مطامع ومغانم الدنيا التي يشيرون إليها : إنهم يطمعون في رضوان الله ونعيمه وجزائره ومغفرة الله ورحمته والنجاة من عذابه وقد لبوا نداء الله لهم : " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون بغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين "

هل يتصور لمن عاشوا عشرات السنين في السجون والمعقلات في شظف من العيش وسوء في الغذاء والكساء والعلاج وينامون على حصير خشن من ليف النخل دون أن تلبس لهم قباءة، وكان بوسعهم أن يعفوا أنفسهم من كل هذه المتاعب ويخرجوا من سجونهم لو أنهم تخلوا عن جماعتهم وأبدوا الحاكم الظالم، ولكنهم أثروا ما عند الله وظلوا رافعين الراية الله ضد الظلم والطغيان حتى يسلموها لمن بعدهم مرفوعة عالية ، هل يتصور لأمثال هؤلاء أن يكونوا طلاب دنيا ومطامع دنيوية أو مناصب أو غير ذلك ؟ أنى لهم ذلك وهم يرون الموت أمام أعينهم عشرات المرات ويرون إخوانهم يسقطون بين أيديهم قتلى نتيجة التعذيب ؟.. إذا كانوا طلاب دنيا هل يصرون بعد ذلك على مواصلة السير على نفس الطريق ؟

أيها المشككون: شيء من العقل تحكمونه فيما تدعونه ... أم أنكم تعلمون الحق ولكنكم تغالطون، فهل تتصورون أن من تخاطبونيهم لا يعقلون ؟.

ليسوا عملاء ولا دليل عنكم

أما عن تهمة أو ادعاء العمالة لحكومة أو جهة ما فلست أدري ، هل عنكم من دليل فتخرجوه لنا ؟ أم أنه مجرد التشكيك والبلبلة أو السذاجة في المنطق الذي تتصورون أنه يصدق الناس... فقد سمعت أحد الحكام المعاصرين يقول بكل سذاجة : أن الإخوان المسلمين ضد الشيوعية ، والاستعمار ضد الشيوعية ، إذا فالإخوان عملاء الاستعمار ... وحول العمل لحساب الغير يقول الإمام الشهيد في رسالة المؤتمر الخامس: أنه ليس أعمق في الخطأ من ظن بعض الناس أن الإخوان المسلمين كانوا في أي عهد من عهود دعوتهم مطية لحكومة من الحكومات، أو منفذين لغاية غير غايتهم ، أو عاملين على منهج غير منهجهم ، فليعلم ذلك من لم يكن يعلمه من الإخوان ومن غير الإخوان.

وواقع الإخوان بعد استشهاد الإمام البنا وحتى اليوم يؤكد هذا المعنى والحمد . وإذا نظرنا الى الجهات التي يقال أن الإخوان يعملون لحسابهم ، نجدهم إما أعداء للإسلام، أو متعاونين مع أعداء للإسلام ، فكيف يتفق لمن يرفع راية الإسلام ويتعرض بسببها الى البلاء والعتق في صبر واحتساب أن يعمل لحساب أعداء الإسلام ، أو لحساب من يتعاونون معهم ؟... وهل يمكن لمن باعوا دنياهم بأخرتهم أن يبيعوا أخرتهم بدنيا غيرهم ممن يعادون الإسلام ؟ ثم إن ما يلقاه الإخوان من عنق شديد من هؤلاء الذين يتهمون بأنهم يعملون لحسابهم لخبر دليل على كذب هذا الاتهام، ولكنه الكذب والافتراء والزور والبهتان نقابله بالإعراض عنه ويقولنا حسينا الله ونعم الوكيل.

ولعله من المناسب أن نذكر قولاً للإمام الشهيد في هذا المقام: " وإن قيل لكم أنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا "أما بالله وحده وكفرا بما كنتم به مشركين" ... فإن لجوا في عدوانهم فقولوا: " سلام عليكم لانتبغى الجاهلين".

خاتمة المطاف

أخي المسلم:

وهكذا أخي المسلم ترى دعوتك واضحة الغاية ، سليمة المنهج ، قيمة الخطة.

فهي فعلاً وقولاً ، تاريخاً وواقعاً:

الله غايتها والرسول فتوتها والقرآن دستورها والجهاد سبيلها والموت في سبيل الله أسمى أمانيها

إنها دعوة الحق والقوة والحرية ، إنها أمل هذا الجبل ورافعة راية الخالص فهلا التفتت حولها ؟

فكن معها ولها ، صاحب رسالة ، وجدنى عقيده ، هاتفاً أبداً:

" وعجلت إليك رب لترضى "

اللهم إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي

والله معنا ومعك وهو الهادي الى خير سبيل

وأخر دعوانا أن الحمد رب العالمين

من الإمام حسن الهضيبي

إلى الإخوان المسلمين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ودعا بدعوته إلى يوم الدين..

أيها الإخوان..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

فأسأل الله تبارك وتعالى أن تكونوا على خير ما يحب لعباده المؤمنين المخلصين المجاهدين من الصبر والاحتساب، وأن ينزل السكينة في قلوبكم لتزدادوا إيماناً مع إيمانكم، والله جواد السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً.

إن دعوة الإخوان المسلمين- وهي دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام لم تزد ولم تنقص- كانت ولا تزال صراعاً بين الحق والباطل، بين الإيمان والإلحاد، بين المعروف والمنكر، بين العقل والهوى، بين الخلق القويم والتحلل الذمير، بين الإنسانية الفاضلة والأناية الخاسرة. من أجل ذلك كانت بحاجة إلى جهاد قوم مؤمنين يخلصون لله دينهم ويهبونه أرواحهم طيبة بذلك نفوسهم، لا تزيدهم المحن إلا ثباتاً على حقهم وازدياداً لباطل خصومهم، وكانوا في عزائمهم أشد وأقوى، وإلى ربهم أقرب وأدنى، وبالتصبر يؤمنون، وعلى ربهم يتوكلون.. (حتى إذا استأَسَّ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا نَمَّ نَصْرَانَا فَنجَّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرِدُ بَأْسُنَا عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ).

وإني مذكركم - فالذكرى تنفع المؤمنين- ببعض ما توحى به الظروف التي خلقها أعداء الدعوة حتى تكونوا على بينة من طريقكم الحق .. ولا تجروا مع خصوم دعوتكم فيما جروا فيه من الإثم والبيغى بغير الحق افتراء على الله، أتكرم بالصدق في القول والعمل وترك الجدل واللحاجه مع المخالفين .. اصدقوا أنفسكم واصدقوا الله واصدقوا الناس .. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

إن خصوم الدعوة توهمو أنهم بأكانيهم يغلبون حُكْمَ فَاتِهِمُ السَّرَائِرِ وَاخْتَلَفُوا الْوَقَائِعَ (إِنَّ أَعْيُنَ النَّاسِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

قيل: يا رسول الله .. أليكون المؤمن جباناً؟.. قال: نعم .. قيل: أليكون بخيلاً؟.. قال: نعم .. قيل: أليكون كذاباً؟.. قال: لا .. (مَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ).

فلا تحزنوا.. فلن يبلغ الكذب من دعوتكم شيئاً، إنكم على الحق بإذن الله، وإن يخلف الله وعده .. (لِنُصِّرَنَّ رُسُلَنَا وَالدِّينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ نَقُومُ الْأَشْهَادَ).

وقد ذكرناهم بالحق فكرهوه وضائق به صدورهم، وظنوا أن الكذب ينجيهم، والله تعالى يقول: (وَقَدْ خَابَ مَنْ اقْتَرَى).

وليس الكذب على الأشخاص وحدهم، فقد حرص خصوم دعوتكم على أن ينسبوا أخطاء المسلمين في بعض العصور إلى الدين نفسه، وظنوا أن ذلك يصرفكم عن دعوتكم إلى الإسلام ديناً ودولة..

فانتبهوا لما توحى به هذه الاتجاهات، وتقمهوا ما وراء هذا مما يضمره المبطلون، (يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ).

أيها الإخوان...

(صَبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

أخوكم: حسن الهضيبي

المرشد العام للإخوان المسلمين

113 Cricklewood Broadway
London NW2 3JG

Email: riseditor@yahoo.co.uk
WWW. lkhwanpress.com